رَوائِع تُراث الزَّيديّة

# كِتَاب الأَدلة

للإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم العَياني
عليهما السّلام (ت ٤٠٤هـ)

مُنتزع من مَجمُوع كُتبه ورسائِله

تحقيق
إبراهيم يحيى الدّرسي

منشورات مركز أهل البيت (ع) للدراسات الإسلامية

## كتاب الأدلة[1]

للإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم بن علي عَلَيْه السَّلام.

---

### بسْم اللّه الرَّحْمَن الرَّحيم

**قال الإمام المهدي** لدين الله الحسين بن القاسم بن علي -عَلَيْه السَّلام-: إن الله جل جلاله خلق الخلق لإظهار حكمته، ودلهم على نفسه بآثار صنعه، وجعل أقرب الأدلة عليه لخلقه ما ركب فيهم من عجائب فعله، فكل ما فطر فهو دليل عليه، وهاد جميع العباد إليه؛ فالحمد لله الذي هدانا إلى معرفته، وامتن علينا بإظهار حكمته، وابتدأنا بفضله ورحمته، **وبعد:**

يا أخي -وفقك الله- فقد سألت عن أولى ما سأل عنه السائلون، وقال به في دين الله القائلون، إذ لم يوجد الله سبحانه الخلق إلا لما عنه سألت، ولم يقصد الحكمة إلا لما قصدت، من إبانة الدليل على وحدانيته، والإقرار بعد ما صنع بإلاهيته، والتوصل بذلك إلى رحمته.

فعلمتُ عند سؤالك عن الدليل على الله سيدنا، أن قد وفقت إن شاء الله لسؤالنا، وحبيت منه بأفضل جوابنا، وأنور الأدلة على مولانا وخالقنا، ورأينا عند ذلك أن دلائل الله أجل من أن تحد وأكثر من أن تحصى وتعلم؛ فقصدنا من ذلك أهونه، وأيسر ما نحتاج إليه وأبينه، واستغنينا به إن شاء الله تعالى عن غيره إذ كان في قليله كفاية عن كثيره، ورجونا أن لا يعزب عنك الإختصار، وأن يمكنك بعد ذلك الإمعان والإكثار؛ فنسأل الله أن يعينك على طاعته وأن يوفقك لمرضاته.

**باب الدلالة على معرفة الله سبحانه**

**قال -عَلَيْه السَّلام-**: إن سأل سائل فقال: ما الدليل على معرفة الله سبحانه؟

---

(١) - هذا الكتاب من النسخة (ج).

**قيل له ولا قوة إلا بالله:** الدليل على معرفته ما صنع وخلق من بريّته وأقرب الأدلة إلى الإنسان نفسه، وذلك أنا وجدنا الإنسان نطفة من ماء مهين، ثم رأيناه بعد ذلك مؤلفاً مركباً موصلاً مفصلاً محكماً مدبراً، فعلمنا أن له مُدَبِّراً خالقاً، إذ لا بد لكل تدبير من مدبِّر، ولا بد لكل تأليف من مؤلِّف، ولا بد لكل تفصيل من مفصِّل، ولا بد لكل توصيل من موصِّل، ولا بد لكل حكمة من محكِم، كما لا بد لكل بناء من بان، ولا بد لكل كتاب من كاتب، وكما لا بد لكل أثر من مؤثر.

**والدليل على حكمة الله في صنعه الإنسان:** أنا نجده أجزاءً وأصنافاً، وكل صنف منه قد جعل لشيء بعينه، ولا يجعل الشيء لصلاح الشيء إلا عالم، وذلك مثل المفاصل التي جعلت للحركة، ومثل المداخل والمخارج للأغذية، ومثل العقل الذي جعل للتمييز بين الأمور، واجتلاب الخيرات ونفي الشرور، ومثل العين التي جعلت للنظر، والأذن التي جعلت للسمع، واليد التي هي للبطش، والرِّجْل التي جعلت للخطو والمسير، وغير ذلك مما لا يحصى من التدبير ، ومثل خلق الأنثى للذكر، وما فطر عليه من ذلك جميع البشر، ففي هذا والحمد لله من بيان الحكمة ما لا ينكره منكر، ولا يتحير فيه متحير.

**[الدليل على أن الحكمة لا تكون إلا من حكيم]**

**فإن سأل سائل فقال:** ما الدليل على أن هذه الحكمة التي ذكرتم من صانع حكيم، ومدبر خبير عليم، وما تنكرون أن هذه الحكمة من طبع قديم؟

فسنورد عليه من القول بياناً، ونوضح له إن شاء الله هدىً وبرهاناً، فاستمعوا لجواب قوله تهتدوا، وضمنوه قلوبكم ترشدوا؛ **فنقول ولا قوة إلا بالله:**

الدليل على أن ذلك من الله سبحانه أن خلق الإنسان حكمة، والحكمة صفة حكيم، وكذلك في الإنسان آثار العلم، لأن الحكمة لا تهيأ إلا بالعلم من الحكيم، والعلم صفة عليم، وكذلك نجد في الإنسان جميع ما يحتاج إليه من المصالح، والإصلاح دليل على الرحمة، والرحمة صفة رحيم؛ فإذا كان في الإنسان آثار الحكمة و العلم والرحمة فهذه صفات الواحد الحي، لأن الطبع الميت لا يعي ولا يعقل ولا يحكم ولا يرحم، ففي أقل من

هذا دليل على الله سبحانه، وعز عن كل شأن شأنه؛ وفي هذه الأحرف اليسيرة ما يقطع جميع الملحدين، ويدمغ بمن الله أقاويل الجاحدين، وفيهن ما كفى وأغنى أهل العقول عن التطويل، وعما لا يفهم من ترهات الأقاويل.

وقد زعم غيرنا أنه لا يستدل على الله إلا بالأعراض والأحوال، وأتوا في ذلك بكثير من المقال، وقد يصح بعض ذلك من غير الطرق التي ذكروا، ويستنبط من غير ما أثروا، غير أني حسبت أن ذلك يدق على كثير من المتعلمين، ويطول لو شرحناه على المسترشدين، فلا تعتمدوا من الأقاويل على ما لا يفهم، ولا تخدعوا أنفسكم بما لا يعلم، فليس بحكيم من خدع نفسه بغير مقنع من الجواب، وشغل قلبه بما لا يفهم من الخطاب، ورضي من العلوم بغير الصواب.

## باب الوحدانية

### [الأدلة على وحدانية الله]

**قال -عَلَيْه السَّلام-**: إن سأل سائل فقال: هل مع الله إله آخر؟

**قيل له ولا قوة إلا بالله**: ليس مع الله إله ولا شريك ولا مثيل، ولا نظير ولا شبيه ولا عديل.

**فإن قال**: وما الدليل على صحة ما ذكرت؟

**قيل له ولا قوة إلا بالله**: الدليل على ذلك أنهما إذا كانا اثنين لم يخلوا من أحد **وجهين**: إما أن يكونا مجتمعين، أو مفترقين.

فإن كانا مجتمعين: فهما جزءان ملتزقان.

وإن كانا مفترقين فهما جزءان مفترقان.

وإن اجتمعا أو افترقا فهما مخلوقان؛ لأن الإفتراق والإجتماع لا يكونان إلا في الأجسام، وما يتعالى عنه ذو الجلال والإكرام، لأن المجتمع موصل لا بد له من موصِّل، والمفترق مفصَّل لا بد له من مفصِّل، والله موصِّل الأشياء ومفصلها، وخالق الأجسام وجاعلها، ومفرقها وجامعها، ومبتدعها وصانعها.

## باب الصفات

**قال -عَلَيْه السَّلام-:** اعلم أن صفات الله على وجهين: صفات قديمة، وصفات محدثة.

**فأما الصفات القديمة:** فالعلم، والقدرة؛ والعلم والقدرة فهما الله عز وجل. وكذلك القول في حياة الله عز وجل إنما هي الله وحده لا شريك له[1].

**قال -عَلَيْه السَّلام-: وأما الصفات المحدثة:** فالإرادة، والمشيئة، والسخط والرحمة، والبغض والمحبة؛ فالإرادة هي المشيئة والمشيئة هي الإرادة المعنى واحد، والإرادة فهي المراد وهو الفعل لا غير ذلك.

**والسخط:** فهو البغض، وهو الغضب، وهو العقاب، المعنى في ذلك كله واحد.

**والرحمة:** فهي الرزق، وهي الرأفة، المعنى واحد وإن كثرت الأسماء.

**والمحبة:** فهي الثواب والتوفيق والتسديد.

**والدليل** على أن العلم والقدرة والحياة هي الله عز وجل: أن هذه الصفات قديمة وليس

---

(1)— حاشية: اعلم أن في أقوال الأئمة -عليهم السلام- أن صفات الله القديمة هي ذاته وما ذكروا من القسمة والتعديد الواقع على لفظ الصفات فتنة فاتنة لثلاثة: الأول: رجل قصر فهمه وفكره عن معرفة الفرق والتمييز بين العقل والوهم في النظر، وبين الحقيقة والمجاز في الألفاظ، وبين الحق والباطل في المعاني.

والثاني: رجل تعلم في التوحيد مع بعض المخالفين فيه للأئمة من علماء العامة الذين منهم من يجعل صفات الباري سبحانه أشياء غير ذاته، ومنهم من يجعلها أموراً زائدة على ذاته، لا هي هو ولا غيره، ولا شيء ولا لا شيء، ومنهم من لا يثبت الوصف ولا ينفيه.

والثالث: رجل رافضي يتتبع ما أشكل من أقوال الأئمة ويلزمهم خلاف ما قصدوا له من إثبات ما أثبت الله سبحانه ونفي ما نفى، وأنه سبحانه موصوف لا بصفات موجبة لوصف ولا موصوفة بأنها أمور غيره، ولا زائدة عليه ولا حالّة فيه، وقد بين ذلك الحسين -عَلَيْه السَّلام- في مواضع من هذا الكتاب وغيره، وكذلك الهادي -عَلَيْه السَّلام-.

ثمة قديم غيره عز وجل، وإذا لم يكن ثمة قديم سواه فهي الله، وفي ذلك والحمد لله من الأدلة عندنا ما يكثر لو شرحناه، ويطول به الكتاب لو ذكرناه، وفيما ذكرنا والحمد لله مقنع لكل لبيب، وكفاية لكل عبد منيب.

## باب الفرق بين صفات الله وصفات خلقه

قال -عَلَيْه السَّلام-: إن الله عز وجل لا يوصف بصفات خلقه، وتفسير ذلك: أن قدرة الله هي الله سبحانه، وكذلك علمه هو، فقدرته علمه وعلمه قدرته، وقدرته حياته وحياته قِدَمه، وقِدَمه حياته، فافهم هذه الصفات الأربع فإنها هي الله وحده وإن اختلفت الأسماء الحسنى[1].

---

[1] - قد يرتبك الفكر هنا بعض الارتباك ويستبعد حقيقة هذا الكلام ، وهكذا في قوله فيما سيأتي: ليس بداخل في الأشياء ولا خارج و...إلخ ، ولتوضيح حقيقة ذلك وصحته نقول :

قد ثبت وصحّ في دين الإسلام أن الله تعالى ليس كمثله شيء و لم يكن له كفواً أحد وأنه ليس بينه تعالى وبين خلقه مشابهة .

وعلم الإنسان يأتي بواسطة السمع والبصر وسائر الحواس؛ أو بواسطة الفكر والنظر أو نحو ذلك من الآلات الباطنية وغيرها كالتجربة، فما حصل من العلم عن هذه الطرق احتفظ به الفكر في حافظته ليرجع إليه عند الحاجة ، وقد يتفلّت هذا العلم المخزون ويضيع فلا ينتفع به صاحبه ، فيكون علم الإنسان كالآلة يستنير بها وعلى ضوئها يصنع ويبدع ويستنفع وينفع ، وهكذا سائر صفات الإنسان فسمعه آلة ، عن طريقها يعرف الأصوات ، والبصر آلة عن طريقها يعرف الألوان وسائر المرئيات .

وقد يكتنز الفكر معلومات كثيرة في حافظته غير أنه لا يستطيع أن يستحضر من تلك الكمية الكثيرة أكثر من معلومة واحدة .

إذا عرفت ذلك عرفت أن علم الإنسان صفة اكتسبها عن طرق الفكر والسمع و...إلخ .

وقضاءً بحق المفارقة ونفي المشابهة بين الله وخلقه يجب أن نقول : إن علم الله تعالى ليس صفة اكتسابية وليس له فكر ولا سمع ولا بصر ولا...، ولا... ، عن طريقها يكتسب المعلومات ، فلم يبق حينئذ إلا أن نقول : إن علم الله تعالى صفة ذاتية ، وصفة الذات هي الذات ، وقدرة الله صفة ذاتية ، وصفة الذات هي الذات ، وهكذا سائر الصفات الذاتية .

=

وقدرة المخلوق هي غيره؛ لأن المخلوق جسم، وقدرته عَرَض، وهي قوة الجسد واستطاعة الجوارح، وكذلك علم الإنسان غيره وهو عرض، والإنسان جسم، وعلمه فهو نفسه بما جلبت الحواس إلى قلبه، واتصل علمه إلى عقد معقوله بعد جهله.

وكذلك إرادة الله سبحانه فهو فعله لا غير ذلك، وإرادة المخلوق محبة قلبه واهتشاش مودته وضمير قبل فعله.

ومحبة الله ثوابه، وغضبه عقابه.

ومحبة الإنسان هواه، وبغضه كراهيته؛ فاعلم ذلك وافهمه إن شاء الله.

## باب نفي صفات الأجسام على الله ذي الجلال والإكرام

**قال -عَلَيْه السَّلام-:** اعلم أن الله سبحانه ليس بداخل في الأشياء، ولا خارج كخروج الأشياء، ولا بينه وبين خلقه مكان، ولا هو في مكان، ولا هو فوق الأشياء، ولا هو تحت الأشياء، ولا يحيط بالعالم كإحاطة الإناء بالماء وغيره من الأشياء.

**وإنما معنى** قول الموحدين أنه فوق الأشياء: أنه قاهر غير مقهور، وغالب غير مغلوب، وذلك قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ**﴾ [الأنعام:١٨].

**ومعنى قولهم** إنه في كل مكان: يريدون بذلك أنه مدبر في كل الأماكن، عالم فليس يخلو جميع الخلق من علمه وتدبيره، وذلك قوله سبحانه: ﴿**مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا**﴾ [المجادلة:٧].

**ومعنى قولهم** أنه محيط بخلقه: يريدون بذلك أنه خبير بهم، عالم بجميع أسبابهم، وذلك

---

ويمكن أن نقول في توضيح ذلك: إن الله تعالى يسمع بدون آلة سمع ويبصر بدون آلة البصر ويقدر من غير آلة القدرة ويعلم من غير آلة العلم والواجب هو تنزيه الله تعالى عن أي مشابهة للمخلوقين ثم تسميته بما سمى به نفسه ولا يسع المكلف أن يعرف أكثر من ذلك، ﴿**وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا**(١١٠)﴾ [طه]. تمت من السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض المؤيدي حفظه الله تعالى.

قوله سبحانه: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا(٢٨)﴾ [الجن].

**وأن بصره عز وجل هو سمعه، وسمعه بصره، وبصره وسمعه فهما علمه.**

**ومعنى** السمع والبصر: فهو الله وحده، ألا ترى أنه لم يزل سميعاً بصيراً كما لم يزل عالماً قادراً، وإذا صح قِدَم السمع والبصر، فليس ثمة قديم إلا الله عز وجل فهما الله لا شريك له.

وأنه ليس بذي شخص محدود، ولا عدد معدود، ولا بذي كل ولا بعض، ولا طول ولا عرض ولا عمق، ولا لون ولا طعم ولا رائحة، ولا محبة ولا سمع ولا بصر، ولا ذوق ولا شم ولا لمس، ولا فكر ولا نفس، ولا شك ولا ظن، ولا محبة ولا بغض، ولا له صبر ولا غيظ، ولا جهل ولا خاطر، ولا يمين ولا شمال، ولا خلف ولا أمام، ولا فوق ولا تحت، ولا افتراق ولا اجتماع، ولا حركة ولا سكون، ولا ارتفاع ولا اتضاع، وأنه بخلاف كل ما وقع عليه وهم، أو أدركه ظن، وأنه لا يخطر على القلوب، وأنه لا يُعرف بشيء من الأشياء إلا بأن لهذا الصنع صانعاً ليس له شبيه ولا مثيل، ولا نظير ولا عديل.

**قال -عَلَيْه السَّلام-:** وإنما نفينا عنه هذه الصفات لأنها من صفات الأجسام، المتعلقة بالصور والأجرام، والخالق لا يشبه صنعه؛ لأنه تعالى عن ذلك لو أشبهه لكان محدَثاً مصنوعاً مثله، ولو كان محدَثاً لكان مربوباً، ولَمَا كان خالقاً ولا رباً؛ فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً.

★ ★ ★ ★ ★ ★ ★

## كتاب الرؤيا[1]

وقال -عَلَيْه السَّلام- في كتاب الرؤيا:

**إن سأل سائل فقال:** هل الله في الأماكن بذاته أم هو في الأشياء بعلمه وإحاطته..إلى قوله في الجواب: وإنما معنى قولنا إنه في الأشياء، نريد بذلك أنه مدبر في الأرض والسماء، وفيما بينهما من الأحوال، لم ينقطع من الأماكن تدبيره، و لم يعدم فعله وتقديره، وإدراكه للأشياء فهو علمه بها، وعلمه فهو قدرته عليها.

فأما من زعم أنه عالم قادر و لم يقل إن العلم والقدرة هما الذات، وكذلك ما وافقهما من الصفات، فقد جهل حقيقة العلم لتناقض قوله، ونفى إدراكه للمعلومات بجهله، وبلغ الغاية في مكابرة عقله؛ لأنه قد أقر لله بإدراك معلوماته، إذ الدرك من أكرم صفاته، والدرك حق عند جميع ذوي الألباب ، وليس شيء غير الله رب الأرباب.

لأن الدرك يخرج على وجهين؛ فدرك من صفات المخلوقين، ودرك هو من صفات رب العالمين.

**فأما إدراك العباد:** فهو علمهم، وعلم العباد متعلق بهم، وهو ما ركب الله من عقولهم، وجمع بينه وبين أجسامهم، وكذلك علم حواسهم وأوهامهم.

وأما علم الله فهو ذاته، وكذلك قدرته وحياته، لأن علمه لو كان سواه لكان مجموعاً إليه، ولكان له جامع فطره عليه، ألا ترى أن من قال إنه عالم ثم قال لا علم له، فقد نقض بأبين البيان قوله، وإنما أنكروا ذلك بجهلهم، وضعف تمييزهم وعقولهم، وقد علم الله سبحانه ذلك منهم، فلم يكلهم إلى أنفسهم، بل أمرهم باتباع آل نبيهم، وسبيل هدايتهم ونجاتهم.

### [هل الإنسان عقله أم جوارحه]

---

[1] - هذا الكتاب من النسخة (ج)، ويظهر منه أنه إنما نقل عن أصل كتاب الرؤيا، ولكن لم نعثر على نسخة أخرى لتكمل النقص.